

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الدرس الواحد والأربعون

[ قراءة المتن ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في [ كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ]:

باب ما جاء في من لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ( لا تحلفوا بأبائكم من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرضى، ومن لم يرضى فليس من الله ) رواه ابن ماجه بسند حسن.

[ الشرح ]: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد تقدم في الباب الذي قبله أن الحلف هو تأكيد الحكم أو الخبر بذكر مُعظم على هيئة مخصوصة وذلك باستعمال أحد حروف القسم الثلاثة، فماذا إذا وقع الحلف؟

قد علمنا ما الواجب على الحالف، وأن الحالف يجب عليه أن يحلف بالله وأن يصدق في يمينه لكن ما الواجب على المحلوف له عقد المصنف - رحمه الله - هذا الباب باب ما جاء في من لم يقنع في الحلف بالله:

"يقنع": يعني يرضى باب ما جاء أي من الوعيد.

◊ ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أن الحلف بالله يستلزم القبول، وأن عدم الرضا والقناعة بالحلف بالله ينم عن ضعف تعظيم المحلوف له بالله - عز وجل - مناسبة أن المحلوف له إن لم يرضى باليمين لم يرضى بالحلف بالله دل ذلك على عدم أو على ضعف تعظيمه لله فيكون ذلك منافيا للتوحيد الواجب

◊ قال عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ( لا تحلفوا بأبائكم )

نهى النبي ﷺ عن الحلف بالآباء، وذلك أن العرب كانت تعظم الآباء، ويستطعمون بذكرهم، ويتباهون بهم كما قال الله - عز وجل -: ( كذركم آباءكم أو أشد ذكرا ) فمن طبيعة العرب أنهم كانوا يعظمون الآباء، ومن تعظيمهم للآباء أنهم كانوا يملفون بهم فلهذا خص الحلف بالآباء بالذكر ها هنا لكثرة بينهم

وإلا فإنه قد تقدم في حديث عمر رضي الله عنه نهى النبي ﷺ أو د قول النبي ﷺ ( من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ) وهذا يتناول كل محلوف به سوى الله ويدخل فيه الآباء لكنه خص الآباء بالذكر لفشوه بينهم ثم قال: ( من حلف بالله فليصدق ): هذا هو الواجب على الخالف فالواجب على الخالف أن يصدق في يمينه فإن هو كذب في يمينه فقد استهان بجناب الله أو اتخذ هذا الإثم الشريف سلما يرتقي به إلى عرض من الدنيا أو يستدفع به أذي من الدنيا فلا يليق هذا بمؤمن بل إن ذلك مناف للتوحيد الواجب، ثم قال:

( ومن حلف له بالله فليرضى ): هذا هو الواجب على المحلوف له أن توجهت اليمين إلى الخالف فبذله لزم المحلوف له أن يرضى وهذا يشمل المنازعات والخصومات التي تقع بين يدي الحاكم الشرعي كما في قول النبي ﷺ: ( البينة على المدعي والبينة على من أنكر ) ويشمل ما يقع في مجريات الحياة اليومية بين الناس حينما يحلف بعضهم لبعض تأكيدا إثباتا أو نفيًا، ثم بين ما يترتب على عدم الرضا بالحلف بالله فقال:

( ومن لم يرضى فليس من الله ): هذا من نصوص الوعيد ( ومن لم يرضى فليس من الله ) إذ أن فيه براءة،

"ليس من الله: يعني أن الله بريء منه وبهذا يكون رد اليمين بالله - عز وجل - كبيرة من الكبائر ينطبق عليها حد الكبيرة، فالكبيرة ما ترتب عليها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو اقترن به لعن أو غضب أو براءة وما أشبهه فدل ذلك على أن هذا من الكبائر.

هذا الحديث رواه ابن ماجه بسند حسن: كما قال المصنف - رحمه الله -، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة رجال إسناده ثقات، وقد حسنه أيضا ابن حجر - رحمه الله -

#### ◆ فمنااسبة الحديث للباب منطبقة تماما

لأن فيه بيان الوعيد على من لم يقنع ويرضى في الحلف بالله وأن الله برئ منه

#### ◆ ونستفيد من هذا الحديث عدة فوائد منها:-

- وجوب الرضا في الحلف بالله وتحريم رده

- نستفيد ثانيا الوعيد الشديد على من لم يقنع بالحلف بالله وأن ذلك من الكبائر

- نستفيد أيضا وجوب الصدق في اليمين لقوله: ( من حلف بالله فليصدق )
- ونستفيد أيضا أن الأصل في المسلم السلامة و الصدق فإذا حلف بالله - عز وجل - فينبغي قبول يمينه
- وفيه أيضا أمر الحالف بأن يصدق كما تقدم معنا لقوله: ( من حلف بالله فليصدق ) نعم قد تقدم معنا

### ◆ لكن هل يجب على الإنسان أن يقنع بكل يمين؟

في هذا تفصيل في الواقع فقد قال شيخنا - رحمه الله -:

- إن كان الحالف موضع ثقة موضع صدق وثقة فانك ترضى بيمينه،
- وإن كان غير ذلك فلا أن ترفض الرضي بيمينه كما قال حويصه ومحيصه (كيف نرضى يا رسول الله بأيمان اليهود فأقرهم ) لما قتل قتيل من المسلمين بين ظهراي اليهود ووقعت مسألة القسامة المشهورة قال لهم النبي ﷺ ( تبذل لكم يهود خمسين يمينا فقال حويصه ومحيصه أولياء القتل ) كيف نرضى يا رسول الله بأيمان اليهود ) فردوا أيمان اليهود فأقرهم النبي ﷺ على ذلك ولم ينكر عليهم

### ◆ ولهذا يمكن أن نقسم أحوال بذل اليمين إلى خمسة حالات:

- ١) الحال الأولى: أن يعلم الإنسان كذبه فحينئذ لا يلزم الإنسان تصديقه فإذا كنت تعلم يقينا بأن هذا الحلف حلف على أمر كذب فرده ولا حرج عليك لأنك تعلم أنه كاذب فليس في ردك له محذور يتعلق بجناب الله - عز وجل - لأنك رددته ليقينك بكذبه
- الحال الثانية: أن يترجح عندك كذبه فلك أيضا أن ترد يمينه ولا يلزمك تصديقه لأن العمل بغلبة الظن كثير في الشريعة

- الحال الثالثة: أن يتساوى الأمران أن يتساوى الأمران يعني صدقه وكذبه فحين إذا يجب الرضا والقبول
- ومن باب أولى الحال الخامسة أن يترجح صدقه فيجب قبول يمينه والرضا به
- ومن باب أولى وأحرى أن تعلم صدقه فكذلك يتعين عليك تصديقه وقبول خبره

[ قراءة المتن ]

المسائل

- الأولى: النهى عن الحلف بالآباء

[ الشرح ]: لقوله ( لا تحلفوا بآبائكم ) وكذا بأي معظم سوى الله - عز وجل -

[ قراءة المتن ]

- الثانية: الأمر للمحلف له بالله أن يرضى

[ الشرح ]: من قوله: "ومن حلف له بالله فليرضى"

[ قراءة المتن ]

- الثالثة: وعيد من لم يرضى

[ الشرح ]: من قوله: "فمن لم يرضى فليس من الله" يعنى لم يذكر الشيخ مسألة تتعلق بوجوب الصدق في

الحلف بناء على ما تقدم في الأبواب الماضية

ثم قال المصنف: ..... [ قراءة المتن ]

باب قول ما شاء الله وشئت:

عن قبيلة إن يهودي أتى للنبي ﷺ فقال إنكم تشركون تقولون ( ما شاء الله وشئت ) وتقولون والكعبة فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ( ورب الكعبة ) وأن يقولوا ( ما شاء الله ثم شئت ) رواه النسائي وصححه وله أيضا عن ابن عباس أن رجلا قال للنبي ﷺ ( ما شاء الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده

(

ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال ( رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود قلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزيرا ابن الله، قالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد، ثم مررت بنفر من النصرارى فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله قالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال: هل أخبرت بها أحد،

قلت: نعم، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن طفيل رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وإنكم قلتكم كلمة يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده )

[ الشرح ]

قال المصنف - رحمه الله - تعالى: باب قول ما شاء الله وشئت

هذا المعنى قد تقدم في الواقع في باب قد سبق وهو قول الله تعالى ( فلا تجعلوا لله أندادا ) وأنتم تعلمون

فمناسبته مناسبة ما قبله

◆ ذكر فيه حديث قتيلة،

وقتيلة: هي بنت صيفي الجهنية قال الأنصارية

إن يهودي أتى للنبي ﷺ فقال إنكم تشركون: إنكم تشركون مراده بذلك الشرك الأصغر لأن ذلك متعلق

بالألفاظ

تقولون ( ما شاء الله وشئت): فسر اليهودي دعواه هذه ببيان مثال وأن ذلك يتعلق بمقالة دارجة على ألسنتهم

هو قولهم ( ما شاء الله وشئت ) وأيضا

وتقولون والكعبة: قال اليهودي ذلك إما على سبيل اللوم ولتنقص وهذا هو الأغلب وربما قاله على سبيل

الإنكار المحض فالله أعلم أي ذلك كان ولكن النبي ﷺ على أي من الاحتمالين

أمرهم إذا أرادوا أن يخلفوا أن يقولوا ( ورب الكعبة ) وأن يقولوا ( ما شاء الله ثم شئت ) فصحح النبي ﷺ

اللفظين صحح لفظ والكعبة إلى ورب الكعبة فنقله من حلف بمخلوق إلى حلف بالخالق، وصحح قولهم ( ما شاء

الله وشئت ) من التسوية بالواو إلى ( ما شاء الله ثم شئت ) فجعلها مرتبة عليها

قال المصنف: رواه النسائي وصححه، ومن رواه أيضا أحمد، والحاكم، والبيهقي، وصححه ابن حجر

◆ إذا هذا الحديث مطابق تماما للترجمة وواضح فيه وجه الدلالة

وهو نهى النبي ﷺ عن هذه الكلمة

◆ ونستفيد منه عدة فوائد منها:-

- النهى عن هذا اللفظ " ما شاء الله وشئت " لما فيه من التسوية بين المخلوق والخالق

- ونستفيد أيضا النهي عن الحلف بالكعبة وكل معظم لنتهيه أو لإقرار النبي ﷺ اليهودي على دعواه
- ونستفيد ثالثا معرفة اليهود للشرك الأصغر فهم يميزون ويعرفون ما يقدر في التوحيد الواجب - وأيضا نستفيد من هذا أن صاحب الهوى يعرف الحق فاليهود لاشك أنهم قوم بهت، وأصحاب هوى، وأكلة سحت ولكنهم إذا كان لهم هوى في الأمر فإنهم يفهمون المراد
- ونستفيد فائدة تربوية وهى قبول الحق ممن جاء به وإن كان عدو وان وقع منه ذلك على سبيل اللوم ولتنقص فإن المؤمن أسعد الناس بالحق وكما جاء في الأثر (( الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أولى الناس بها ))، ولهذا قال ربنا ( ولا يجرمكم شئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ) فالواجب علينا أن نقبل الحق ممن جاء به ولا نرده لأن الذي ألقاه فلان من الناس بل ننظر إلى ذلك الأمر إذا رأيناه موافق للحق قبلنا به وإن رأيناه مخالفا رددناه وكذلك بالمقابل لو أخطأ من نحب فلا نقبل خطأه لمحبتنا إياه لأن الحق أحب إلينا منه
- ونستفيد أيضا أن الشرك الأصغر لا يخرج من الملة لأن ذلك لن يقتضي كفرا
- ونستفيد كذلك أيضا أنه ينبغي لمن سد باب من الحرام أن يفتح بابا من الحلال فلما نهاهم النبي ﷺ عن هاتين الصيغتين والكعبة ( ما شاء الله وشئت ) فتح لهما باب آخر وهو البديل بأن يقولوا ورب الكعبة وما شاء الله ثم شئت
- فهكذا ينبغي للعالم والمفتي إذا أتاه من يسأله في مسألة من المسائل وأفتاه مثلا بالمنع أن يفتح له باب من الحل، ولأضرب لذلك مثلا لو أن إنسان أتاك يريد تمويلا يريد مالا واستفتى هل يجوز أن يحصل على ذلك من بنك ربوى ويجلب له فائدة زائدة
- فانك لا ريب ستمنعه وتقول هذا من الكبائر من الموبقات ولا يجلك أن تأخذ أن تطعمهم هذا السحت وهذه هي الزيادة لكن افتح له باب آخر مره بالتكسب مره بالقرض الحسن إن تيسر له فإن أعياه الأمر فمره بالتورق بأن يشتري سلعا من مالها بثمن مؤجل أعلى مما هو عليه نقدا ثم يقوم ببيعها لا على بائعها الأول ولا على وسيطة ولكن يبيعها على الناس ويقبض ثمنها ويرتفق به يقضي به حاجته ويقوم بسداد ما عليه، فينبغي دوما لمن نهى عن شيء أن يفتح باب من الحل على أن من الأمور ما لا يكون له بديل فإذا لم يكن بديلا فلا حرج عليك لأن الله - عز وجل - جعل محرمات المحرم منهي عنه فإن لم يكن بديل فإن الإنسان يرتدع كما قال النبي ﷺ: ( ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم )
- كذلك أيضا في الحديث ما يدل على إثبات المشيئة لله وإثبات المشيئة للعبد وفي هذا:

رد كما تقدم على فرسي الضلالة على القدرية الذين ينكرون مشيئة الله - عز وجل -،

وعلى الجبرية الذين ينكرون مشيئة العبد فكان الوسط إثبات المشيئتين لكن على اعتقاد أن مشيئة الله - عز وجل - هي الحاكمة، وأن مشيئة المخلوق تابعة لمشيئة الله كما قال الله - عز وجل - : ( لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين )

◊ وقال: له أيضا أي للنسائي - رحمه الله -

عن ابن عباس أن رجلا قال للنبي ﷺ ( ما شاء الله وشئت، فقال: أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده ) هذا الحديث كما أسلفت قد رواه النسائي ورواه أيضا الإمام أحمد وابن ماجه وهو حديث صحيح، وقول النبي ﷺ للرجل ( أجعلتني لله ندا ) هذا استفهام خرج مخرج الإنكار، ومعنى "ندا" أي عدلا وشريكا ولا شك أن الرجل لم يرد ذلك وان كان قد وقع فيه، وهذا يدلنا على أنه ربما قال الإنسان كلمة الكفر ولا يكون بها كافر، وربما فعل، فعل الكفر ولا يكون بفعله كافر وذلك لقيام مانع من الموانع الجهل

◊ فمناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة:

لأن فيها النهى عن هذه اللفظة بعينها ( ما شاء الله وشئت ) فهي تدخل في عموم قوله: ( فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون )

◊ فنستفيد منه ما استفدنا من سابقه:-

- النهى عن قول ( ما شاء الله وشئت ) وكل ما أشبه ذلك مما عطف بالواو

- نستفيد أيضا أنه يجب إنكار المنكر قوليا كان أو فعليا ولا يجوز للعالم أو من علم مسألة أن يمرر الخطأ فقد كان من منهج النبي ﷺ ألا يدع شاذة ولا فاذة يحتاج الناس إلى بيانها إلا بينها، ولا يمر به موقف من المواقف فيه نوع خطأ إلا ونبههم عليه، وهكذا ينبغي أيها الإخوان أن يكون طالب العلم ألا يجعل الكلمات والتصرفات تمر عليه مرورا عابرا دون أن يقوم بالبيان والتصويب مع الرفق، والحكمة، والشفقة على الخلق يحصل في ذلك إفشاء الخير والصواب

- وفيه ما يدل على حرص النبي ﷺ على صيانة التوحيد وحماية جنابة في الأمور السهلة والصعبة - وفيه ما ذكرت سابقا أنه لا يلزم من قول كلمة الكفر أن يكون قائلها كافرا فإن الكفر حكم عظيم أو التكفير حكم عظيم لا يجوز إلا بتوفر الشروط وانتفاء الموانع

◊ ثم قال المصنف - رحمه الله -:-

ولابن ماجة عن الطفيل أخي عائشة لأمها،

وذلك أن أبا بكر رضي الله عنه قد تزوجها بعد رجل سبقه فالطفيل هذا أخو عائشة من أمها وهو الطفيل بن عبد الله بن الحارث سخبره الأسيدي قال: ( رأيت ) وليس للطفيل إلا هذا الحديث في دواوين السنة يقول

( رأيت كأني أتيت على نفر ) : إذا رأيت هنا مراده رأيت في المنام فهي رؤية منامية ( كأني أتيت على نفر )

والمقصود " بالنفر " الرهط والجماعة من اليهود فقلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزيز ابن الله قالوا (

إنكم لأنتم القوم ) يعنى كأنما يقول نعم القوم أنتم لولا كذا وكذا

ولولا: حرف امتناع ما الذي عابهم به؟ عابهم بأمر عظيم وهم أنهم يقولون عزيز ابن الله وهذا كفر فإذا كان

جوابهم؟

( قالوا وإنكم ): أي يا معشر المسلمين

لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد ): يعنى أنهم جابوه بنقد يقابل النقد الذي انتقدهم به

وإن كان لا سواء أين قول عزيز ابن الله كفر مخرج عن الملة وقول ما شاء الله وشاء محمد ) هذا نوع من الشرك الأصغر،

قال ثم مررت بنفر من النصارى: ومن المعلوم أن النصارى هم من ينسبون أنفسهم إلى عيسى ابن مريم كما أن

اليهود ينسبون أنفسهم إلى موسى ابن عمران عليهما الصلاة والسلام

فقلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله ): وهذا من مقالتهم المشهورة المستقرة عنهم إلى

يومنا هذا

قالوا وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد ): أي كما قال النفر من اليهود، يقول

الطفيل: لما أصبحت أخبرت بها من أخبرت يعنى حدث برؤياه

ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: هل أخبرت بها أحد، قلت: نعم، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما

بعد فإن طفيل رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وإنكم قلتكم كلمة يمنعني كذا وكذا): كذا وكذا كناية عن الحياء

يعني أن النبي ﷺ كان يمنعه الحياء أن يجابههم بالنهي عنها أن أنهاكم عنها فلا تقولوا ما شاء الله و شاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده )

هذا الحديث إسناده صحيح وهو في الحقيقة عبارة عن رؤيا صدق لأن النبي ﷺ اعتمدها و أقرها فالرؤية لا تستقل بنفسها في إثبات الأحكام ولكن لما قصها على النبي ﷺ وأقر بمضمونها دل على أنها رؤيا صدق فالطفيل أراه الله تعالى نفر من اليهود فانتقدهم بقولهم عزيرا ابن الله، ومر على نفر من النصارى فانتقدهم في مقالتهم المسيح ابن الله فجاهبه كلا الفريقين بأنكم معشر المسلمين كذلك أنتم تقولون ما شاء الله وما شاء محمد فكان أن حدث بها بعض من حدث قبل أن يحدث بها النبي ﷺ ثم حدث بها النبي ﷺ فسأله وأخبره أن نعم أنه قد حدث بها فلم يعنف عليه النبي ﷺ ولم ينكر لأن هذا مما جرت به طبائع الناس أن يحدثوا بما يجري لهم وإنما سأله عن ذلك ليرى ﷺ هل فشي الأمر وبلغ فيحتاج منه إلى تصديق وإلى تعليق لأنه هو المشرع للأمة ويبادر إلى هذا أم لا فلما علم أنه قد حدث بها وأن الأمر بات حديث القوم رأى لزم عليه أن يبين فصعد المنبر وقال أما بعد وهذا يدل على حمد الله وأثنى عليه وهذا يدل على من أراد أن يخطب يبدأ بالحمد لله والثناء عليه وينبغي أن يكون ذلك بالصيغ الواردة كخطبة الحاجة مثلا، ثم يقول أما بعد ومعنى أما بعد مهما يكن من شيء وقد تقدم معنا الكلام عنها فإن طفيل رأى رؤية .

والرؤية - أيها الإخوان - ليست كالحلم الحلم من الشيطان لكن الرؤيا من الله وهي عبارة عن أمثال يضربها الملك للإنسان في منامه أمثال ورموز يضربها الملك للمؤمن في منامه فتقع في نفسه موقع ليست كأصغاث الأحلام ويكون لها دلالة، ولهذا كان النبي ﷺ يحتفي بالرؤى وإذا أصبح قال أيكم رأى البارحة رؤيا فيطلب منهم أن يقصوا عليه مما رأوا، وكان هو أيضا ﷺ يحدثهم بما رأى من مرائي وبعضها طويل، وكان ﷺ يعبر الرؤى أحيانا وعلى هذا فلا بأس أن يخبر الإنسان برؤياه، ولا بأس أيضا أن يطلب إليها التعبير إلا أنه قد وقع في الأزمنة الأخيرة توسع بالغ في هذا من قبل الرائي، ومن قبل المعبرين فبعض الرائيين صاروا لا يميزوا بين حلم وبين رؤيا وخطرات فكل ما شاهد شيئا في المنام ظنه رؤيا مع أن ما يراه الإنسان في المنام ربما كان رؤيا، وربما كان حلما من الشيطان مزعج مؤذي وربما مما يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام وهذا كثير بل هو الغالب لكن الرؤيا لها ألق لها تميز فصار كثير من الناس لا سيما النساء يكثرون من طلب التعبير لكل ما رأوا ولا ينبغي للإنسان أن يشغل نفسه بذلك فإن جزء منها من الشيطان، ولهذا قال ﷺ "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم ما يجب فليحمد الله تعالى عليها ويحدث بها إلا من يجب وإذا رأى سوى ذلك مما يكره فليستعد بالله من شرها وليتفل عن يساره ثلاثا ولا يحدث بها فإنها لا تبره"

قال أبو سلمة ابن عبد الرحمن - رحمه الله - احد رواة الحديث قد كنت أرى الرؤيا هي أثقل على من الجبل حتى سمعت هذا الحديث، وقد وقع التوسع من المعبرين فلم يكن فيما مضى أقواما ينصبون أنفسهم للتعبير ويستقبلون الناس للتعبير بل بتنا نرى في الآونة الأخيرة مواقع على الانترنت، وبرامج فضائية، وأناس يتفرغون ويتفرون لهذا الأمر، وربما دخلها حظوظ الدنيا حتى أنها باتت نوعا من الاسترزاق عن طريق رسائل الجوال باهظة الثمن فكل هذا مما أحدث في الأزمنة الأخيرة وعلى الإنسان أن يعتدل فلا يهون من شأن الرؤى ويردها ويسخر منها كما قد يقع من بعض الناس ولا يغالي فيها حتى يجعل شغله الشاغل كلما استيقظ الإنسان بحث عن الجوال أو الهاتف ليتصل بالمعبرين رأيت كذا وكذا، هذا يجعل الإنسان في دوامة من القلق والظنون، ويوهن عزمه، ويفت في عضده، ويكثر عليه المخاوف عافانا الله وإياكم طيب، ثم أن النبي ﷺ قال ان طفيل رأى رؤية أخبر بها من أخبر منكم وإنكم قلتكم كلمة كان يمنعني كذا وكذا ( كان يمنعه الحياء وذلك أن النبي ﷺ كان رجلا حيا أشد حياء من العذراء في خدرها،

والحياء - أيها الإخوان - ليس نقصا بل الحياء من الإيمان الحياء هو دليل حياة القلب إنما سمي الحياء حياء لأنه هو علامة حياة القلب، ولذلك يسمى المطر حياء لأنه تحيا به الأرض فإذا كان الإنسان شديد الحياء دل ذلك على صحة قلبه وأن قلبه يؤدي وظائفه بشكل صحيح، ولهذا كان نبينا ﷺ وجهه مرآة قلبه ما وقع في قلبه ظهر في محياه لصدقه فكان إذا فرح تهلل وجهه حتى كأنه مذهبا يعرفون السرور في وجهه تهلل أساريره، وإذا حزن عرف ذلك في وجهه تعرف الكراهية في وجهه هذا دليل الصدق أيها الإخوان، ومن الناس ما يكون وجهه كالخشبة لا يظهر عليها أي انطباع لا تعرف أهو راض أم ساخط أم كذا وهذا في الحقيقة ليس علامة حسنة بل كون الإنسان وجهه يعرض عما في قلبه دليل الصدق،

أما الذي لا يحمل انطبعا البتة لا تعلم ما يدور فهذا في الحقيقة يوجب الريبة ولا يطمئن إليه محدثه ولم يتعاملوا معه، أما نبي الرحمة من لا ينطق عن الهوى الصادق المصدوق فقد كان وجهه مرآة لقلبه بأبي هو وأمي ﷺ فكان من أخلاقه الحياء منعه من أي يجابههم بذلك الحياء، ومن شواهد ذلك أنه رأى مرة رجلا عليه ثياب صفراء فكره ذلك ﷺ لكنه كره أن يجبه الرجل فلما ولى الرجل قال لأصحابه لو كلمتموه أن يميظ عنه هذه الصفرة، وقال الراوي وما كان يجبه أحدا في وجهه في الأمور التي تتحمل ويمكن أن تؤدي بطريقة لا يكون فيها مواجهه، وها هنا إشكال ربما قال قائل لم أخرج النبي ﷺ ذلك هل يمكن إن يمنعه الحياء عن بيان الحق؟ الجواب عن هذا أن يقال لكون ذلك لن يأتي بعد فيه حكم صريح وإلا فإنه لو بلغ النبي ﷺ حكم من الله بتحريم ذلك ما تأخر عن البيان

لكن كأنه ﷺ لم يستقر له الحكم في هذه المسألة فلما جاءت هذه الرؤيا رآها قاطعة حاسمة للتردد فأعلن في القوم أن لا يقولوا ما شاء الله و شاء محمد ولكن يقولوا ما شاء الله وحده

◆ فالحديث مناسباً لهذا الباب ونستفيد منه عدة فوائد:-

- العناية بالرؤى وأنها كانت سبباً لتشريع بعض الأحكام، لكن هل يمكن أن تكون الآن سبباً؟ لا انقطع ذلك
- وفيه أيضاً أن قول ما شاء الله وشئت من الشرك الأصغر
- وفيه كذلك معرفة اليهود والنصارى بموارد الشرك وأسبابه مع كونهم يقعون في الشرك الأكبر - وفيه بيان آداب الخطبة من حمد الله والثناء عليه وقول أما بعد
- وفيه أن قول ما شاء الله وحده أفضل من قول ما شاء الله ثم شئت وهذه فائدة جديدة قول ما شاء الله وحده أفضل من قول ما شاء الله ثم شئت على أن قول ما شاء الله ثم شئت جائز لكن قول ما شاء الله وحده أفضل وأولى
- وفيه أيضاً أن الشيء إذا شاع وانتشر فلا بد فيه من بيان عام ولهذا يجب على أهل العلم والمرجعيات العلمية في بلاد المسلمين إذا فشي بين ظهراي المسلمين ما يستلزم البيان ألا يتأخر أولى الأمر وأولى العلم عن بيان الحق للناس ويدعوا الأمر في مهب الرياح يتكلم كل قائل بما شاء ويصبح الناس في حيص بيص بل لعلكم تلاحظون ذلك جيداً في بعض الفتاوى الشاذة التي تقع بين الناس فيتحدث الناس فيها ويتجادبون فيها وما بين مصيب ومخطئ فيكون الناس في حاجة ماسة إلى أن يصدر من جهات معتبرة مرضية قولاً فاصلاً فيها يقضي على هذا اللغظ
- وفيه أيضاً بيان خلق كريم من أخلاق النبي ﷺ وهو الحياء

◆ ونختم الآن بذكر المسائل.....

[ قراءة المتن ]

فيه مسائل

- الأولى: معرفة اليهود للشرك الأصغر

[ الشرح ]: وهذا قد علمناه من مجيء ذلك اليهودي المنكر على المسلمين قولهم ما شاء الله وشئت

[ قراءة المتن ]

- الثانية: فهم الإنسان إذا كان له هوى

[ الشرح ]: كما فهمت يهود فقد فهموا وميزوا الصحيح من الألفاظ والباطل لما كان لهم هوى النقض والتقص واللوم

[ قراءة المتن ]

- الثالثة: قوله ﷺ: "أجعلتني لله ندا" فكيف بمن قال مالي من ألوذ به سواك والبيتين بعده

[ الشرح ]: نعم صحيح يعني إذا كان النبي ﷺ ينكر على من قال ما شاء الله وشئت ويقول أجعلتني ندا فكيف بمن قال ما هو أعظم من ذلك! يشير المصنف - رحمه الله - على أبيات البوصيري التي غالى فيها في مدح النبي ﷺ ويقول فيها ي أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم إن لم تكن يوم معادي آخذ بيدي عفوا وإلا فقل يا زلة القدم فإن من جودك الدنيا وزرتها ومن علومك علم اللوح والقلم عياذا بالله ماذا أبقى لله هذا من الغلو ماذا لو سمع النبي ﷺ من هذا القائل هذه الأبيات إذا كان قد قال أجعلتني لله ندا لمن قال ما شاء الله وشئت فما تراه قائلا لمن أنشد هذه الأبيات . [ قراءة المتن ]

- الرابعة: أن هذا ليس من الشرك الأكبر لقوله: "منعني كذا وكذا"

[ الشرح ]: صحيح لو كان ذلك أي ما شاء الله وشاء محمد يبلغ مبلغ الشرك الأكبر لم يمنعه الحياء ولم يتردد النبي ﷺ في بيان ذلك للناس . [ قراءة المتن ]

- الخامسة: أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي

[ الشرح ]: صحيح وقد ذكر النبي ذلك ﷺ صريحا فقال "الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزء من النبوة" لماذا كان التقسيم هكذا؟ لأن النبي ﷺ كانت فترة نزول الوحي عليه ثلاثة وعشرون سنة وأول ما بدئ به الرؤيا الصالحة يراها فتأتي كفلق الصبح دام ذلك ستة أشهر إذا ثلاثة وعشرون سنة كم تضم من ستة أشهر ستة وأربعين فلماذا قال أن الويا الصالحة جزء من ست وأربعين جزء من النبوة . [ قراءة المتن ]

السادسة: أنها قد تكون سبب لشرع بعض الحكام

[ الشرح ]: كما ها هنا وكما في الأذان فإنها قد شرع الأذان وشرع عن هذا اللفظ بسبب الرؤيا والله أعلم؛